4 me Année, No. 171

Lundi - 12 - 10 - 1936

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها ورئيس تحريرها المسئول

احمد حسن الزيات

الادارة

بشارع المبدولى رقم ٣٢

عابدين — القاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠

بدل الاشتراك عن سنة

٦٠	فى مصر والسودان
٨٠	فى الأقطار العربية
١٠٠	فى سائر الممالك الأخرى
١٢٠	فى العراق بالبريد السريع
١	ثمن العدد الواحد

مكتب الاعلانات

٢٩ شارع سليمان باشا بالقاهرة

تليفون ٤٣٠١٣

العـــدد ١٧١ « القاهرة فى يوم الاثنين ٢٦ رجب سنة ١٣٥٥ — ١٢ أكتوبر سنة ١٩٣٦ » السنة الرابعة

فهرس العـــــدد

صفحة		
١٦٤١	يومات	أحمد حسن الزيات ... ...
١٦٤٣	سر القبعة	الأستاذ مصطفى صادق الرافعى
١٦٤٥	كل شىء بخير سيدتى المركيزة	الأستاذ عبد الحليم الجندى ...
١٦٤٧	رواية ورواية	الأستاذ ابراهيم عبد القادر المازنى
١٦٤٩	معاهد باريس	سائح متجول ... ...
١٦٥٢	الجانب الصوفى فى الفلسفة الاسلامية	الدكتور ابراهيم بيومى مدكور
١٦٥٥	أسباب النباهة والخمول فى الادبين العربى والانجليزى	الأستاذ نفرى أبو السعود ...
١٦٥٧	نابليون	الأستاذ عبد المجيد نافع ...
١٦٦٠	من دمشق ... إلى بغداد	الأستاذ على الطنطاوى ... ...
١٦٦٣	نبوة المتنبى أيضاً	الأستاذ محمود محمد شاكر ...
١٦٦٧	فى الأدب العربى الحديث	« أغناطيوس كراتشقوفسكى
١٦٧٠	على أطلال الماضى (قصيدة)	ابراهيم أدهم الزهاوى ... ...
١٦٧١	بعد هجر طويل	« العوضى الوكيل ... ...
١٦٧١	نكبة فلسطين	« عبد الوهاب أدهم ... ...
١٦٧٢	الكذب (قصة)	ترجمة الأديب محمود البدوى ...
١٦٧٧	كتاب جديد عن الشاه . ترجمة (محيى الاسلام) إلى الفارسية	
١٦٧٧	الطب والحركة الفكرية	
١٦٧٨	فرنسا وثقافة البحر الأبيض المتوسط . وفاة ملك النور ...	
١٦٧٩	الشيخ عفا الله (كتاب)	الأديب محمود البدوى
١٦٨٠	قصص مختارة من الأدب التركى «	

٧٠٣٦

فى العهد الجديد

يومـــان ....

قطعنى منذ طويل عن مواصلة الكتابة قواطع الأسى والمرض . وفى هذه الفترة الفاترة تقلبت على العين مشاهد ، وتعاقبت على الأذن أحاديث ، وتواردت على الذهن خواطر ؛ فكان المصرى الذى فى دمى ، والكاتب الذى فى طبعى ، والصحفى الذى فى همى ، يحاولون أن ينفعلوا على القلم كلما نجم فى الوطن حادثة ، أو جرى فى الشعور عاطفة ، أو بدا على (الرسالة) حاجة ؛ ولكن الجسد الموهون لا يستجيب لنشاط ، والفؤاد المحزون لا يهتز لأثر . وهل الدنيا إلا دنياك أنت ؟ تدوم فيها ما دامت فيك ، فاذا ماانعدمت فى نفسك انعدمت فى حسك ؛ وإذن لا يكون سرورها سرورك ، ولا حزنها حزنك ، ولا متاعها متاعك ؛ ماذا يفيدك الترياق بعد أن مات حبيبك مسموما ، وماذا تردُّ عليك مباهج الناس إذا بات قلبك مهموماً ؟

كنت وأنا فى الاسكندرية أقف على سياج الكرنيش ، أو أسير على رمال الساحل ، فأرى فيض الحياة يتدافع فى أمواج البحر وفى أفواج الناس ، وروعة الجمال تتجلى فى رواء الشباب

فى الشارع وألوان الأصيل فى السحب ومغرب الشمس فى الماء ، وإشراق الغبطة يلمع فى العيون القريرة وعلى الشفاه المفترّة ، وصفاء الوجود يشيع فى زمر المصطافين فيكون فى أهُب الأطفال مرحا وفى قلوب الرجال فرحا وعلى مضاحك الغيد فتنة ، وأسمع لغة الفردوس المفقود من فمى آدم وحواء وقد اضطجعا عاريين على رمال الشاطئ بين وسوسة الشيطان وفحيح الأفعى ، وهديرَ الأمواج المتعاقبة منذ يومها الأول على سيف البحر ، وقد خلطه الخيال الشاعر بهتفات القيصر وضحكات كليو بطرة ، وغماغمَ الهوى والشباب تطّاير إلى الآذان الخلية فتقع منها موقع النغم الساحر فى جوف الليل الساجى البعيد ، وأحاديثَ المفاوضة والمعاهدة والمعارضة تتشقق بين الجماعات فتكون فى الغالب حماسة من دلائل الصحة ، وفى النادر هذياناً من أعراض المرض . كنت أرى وأسمع كل أولئك وأنا فى وحشة الغريب وبلادة الذاهل ، كأنما انقطع التيار الروحى بينى وبين الناس ، فأنا مظلم وهم فى نور ، وساكن وهم فى حركة ، ونافر وهم وحدات منسقة فى نظام المجتمع ، وناشز وهم نغمات منسجمة فى نشيد الكون

* * *

يوم واحد من أيام الاسكندرية استطاع أن ينقلنى من عدمى إلى الوجود ، ويخرجنى من نفسى إلى الناس : ذلك يوم سفر المفاوضين المعاهدين إلى انجلترا ! فقد ازدهانى أن يتفاهم الحق والقوة ، ويتفق منطق القلم ومنطق السيف ، ويقتنع (المبرنطون) بأن وطننا لنا وحدنا ، وأن أصحاب (الامتياز) أصبحوا بشراً مثلنا ، فدخلت فى غمار الشعب الهاتف ، وآثرت زحمة الدهماء ووقدة الشمس على مخالطة الأقدار الكبيرة والأحلام الرصينة فى ظلال السرادق ، وركبت زورقا من زوارق الميناء فى جمهرة من الشباب الفقراء الذين يجهلون معانى (النيابة) والوظيفة والجاه ، فيشاركون فى المظاهرات لأنها صرخة الوطن ، ويهتفون للزعيم لأنه ممثل الأمة ، ويصفقون للمعاهدة لأنها صك التحرر

سار بنا الزورق الراقص الشادى بين عشرات من الزوارق المزدانة المهللة حتى حاذينا (النيل) ؛ والنيل قطعة من الوطن المحبوب تجمّع فيها أمله المنتشر ، وبدأ عليها تاريخه الجديد ، ستقطع هذا الخضم المزبد إلى الشاطئ البعيد عليها صداقة مصر لانجلترة ، يقدمها وفدها الأمين إلى الذين عرفوه بعد انكار وسالموه بعد حرب ؛ وما كانت سياسته فى الأول إلا سياسته فى الآخر لولا سوء الفهم وسوء الظن وسوء الضمير . فلما انحسر لثام الرياء عن الأوجه المغشوشة فينا وفيهم ، خلص منطق النحاس إلى عقل إيدن ، واقتحمت النيل الوادعة مرابض الأسطول

تحركت الباخرة المزهوة الفخور بعد حفلة الوداع بين عزف الموسيقى وقصف المدافع وصفير البواخر وتصفيق المودعين وهتاف المتفرجين وزغردة النساء ؛ فكان من ذلك كله نشيد وطنى عجيب التأليف بديع التلحين سحرى الايقاع عبر بهذه القوة عن الشكر لقادته ، والخير لخليفته ، والاطمئنان إلى مستقبله

كان اعتماد الجمهور فى التنفيس عن حماسته المضطرمة على الضرب بالأرجل ، والتصدية بالأيدى ، والتلويح بالأذرع ، وما يلازم هذا من اضطراب الحركة وفقدان الاتزان وشيوع الفوضى ، وانتقال أثر ذلك كله إلى الزورق ! فلو كان للشعب شعراء وموسيقيون ؛ كما كان له زعماء وصحفيون ، فوضعوا له الأناشيد التى تعبر عن عواطفه فى وحدة ، وتهيمن على مواقفه فى نظام ، لما تعرضنا مراراً للغرق ! ! !

على أن الغرق لم يقع فى حسابى وأظنه لم يقع فى حساب أحد ، فقد كان قُلكنا التواضع يجرى تحت (النيل) الباذخة كأنه الفرخ الوليد تحت جناح النسر ؛ عيوننا ترمق الزعيم الجليل وصحبه فلا تكاد تطرف ، وقلوبنا تنتشر دعاء ورجاء فلا تكاد تماسك ، وألسنتنا تضطرب فى سيل من الهتاف فلا تكاد تسكن ، وقُلكنا المجنون فى يد القدر ، يميل ويعتدل ، ويجور ويهتدى ، وقد نسينا من روعة الموقف أننا فيه

* * *

يومئذ شعرت بأنى جزء من كل وفرد من مجموع ، وأدركت أن المشاعر المشتركة كالدين والوطنية هى أوثق روابط الألفة ، وأن المشاعر المختصة كنوازى الهوى ونوازع « البلاج » هى أقرب السبل إلى الفرقة

هذا يوم ؛ أما الآخر فله مقال آخر ! ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود !

احمد حسن الزيات